ISSN: 1994-4217 (Print) 2518-5586(online)

Journal of College of Education

Available online at: https://eduj.uowasit.edu.iq

Dr. Essam Jabar Mansoor

Ministry of Education General Directorate of Education / Wasit

Email: essam19761976e@gmail.com

Keywords:

Al-Hajjaj, Al-Hajjaj links, Khazrajian doctrines, the authenticity of poetry

Article info

Article history:

Received 15.Oct.2022

Accepted 17.Dev.2022

Published 1.Feb.2023

Argumentative links in the Khazraji doctrines

A B S T R A C T

The poems of the Khazarji doctrines mentioned by the author of the book "The Collective of Arab Poetry" are among the important poems that were chosen from among the rest of the Arabic poetry. Due to the artistic characteristics and social contents of these poems, as well as the argumentative features which the research tried to monitor them by examining the argumentative links that represent one of the most important linguistic indicators in the enrichment and cohesion of the text. As well as showing persuasive arguments with winning over the recipient and influencing him. This study attempted to approach doctrine poems in the theoretical framework represented by standing on the concept of doctrine poems linguistically and idiomatically. As well as the argumentative links. The second part of this study included the applied framework by standing on the argumentative links and showing them in the poems of the Khazarji doctrines. Therefore, the links of reasoning, argumentative sympathy and the argumentative conflict. So, the research showed important results that we proved in the conclusion.

© 2022 EDUJ, College of Education for Human Science, Wasit University

DOI: https://doi.org/10.31185/eduj.Vol50.Iss2.3474

الروابط الحجاجية في المذهبات الخزرجية

م.د. عصام جبار منصور المالكي

دكتوراة في اللغة العربية وادابها

وزارة التربية / المديرية العامة للتربية في محافظة واسط

ملخص البحث:

تعد القصائد المذهبات الخزرجية التي ذكرها صاحب كتاب جمهرة أشعار العرب من القصائد المهمة التي اختيرت من بين سائر الشعر العربي ؛ لما لهذه القصائد من خصائص فنية ومضامين اجتماعية، فضلا عما انمازت به من سمات حجاجية حاول البحث رصدها من خلال الوقوف على الروابط الحجاجية التي تمثل من أهم المؤشرات اللغوية في إثراء النص وتماسكه ، فضلا عن اظهار الحجج الاقناعية واستمالة المتلقي والتأثير فيه. فحاولت هذه الدراسة مقاربة القصائد المذهبات في ضوء الاطار النظري متمثلا بالوقوف على مفهوم القصائد المذهبات لغة واصطلاحا ومصطلح الحجاج والروابط

الحجاجية. وجاء القسم الثاني متضمنا الاطار التطبيقي بالوقوف على الروابط الحجاجية واظهارها في القصائد المذهبات الخزرجية، فكانت روابط التعليل وروابط العطف الحجاجي وروابط التعارض الحجاجي. فأظهر البحث نتائج مهمة اثبتناها في الخاتمة.

الكلمات المفتاحية : الحجاج ، الروابط الحجاجية ، المذهبات الخزرجية ، حجية الشعر .

مفهوم المذهبات لغة واصطلاحا :

نحاول أن نقف على مفهوم المُذهبات لغة واصطلاحا وبيان التسمية في التراث النقدي العربي انطلاقا من المدونات التراثية التي جمعت القصائد المميزة التي أطلق عليها المُذهبات ولاسيما كتاب جمهرة أشعار العرب لأبي زيد القرشي.

المُذهبات لغة: المُذهبُ: هو الشيء المَطليُّ بالذّهبِ : "قال لبيد: أو مُذهبٌ جددٌ على ألواحهِ .. الناطق المَبرُوزُ والمَختُومُ". إذ هو كل ما مُوَّهَ بالذَّهب فقد أُذهب، وهو مُذهب، والفاعل مُذهِب. ويقال : ذهبت الشيء فهو مُذهب إذا طليته بالذّهبِ. وفي حديث جرير وذكر الصَّدقةِ، حتى رأيتُ وجه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يتهلل كأنه مُذهبةٌ والاذهاب والتذهيب واحد وهو التميه بالذهب (ابن منظور، 1388هـ، مادة: ذ- هـ- ب. الزبيدي، 1994، مادة ذ- هـ- ب) .

أما المذهبات اصطلاحا: فهي مصطلح أدبي يُطلق على مجموعة من القصائد المختارة لأشهر الشعراء، إذ أُطلقت لفظة المُذهبات على قصائد المعلقات العشر للشعراء الجاهليين(ابن عبد ربه، 1940، 65-119. القيرواني، 1934، 390-463) ؛ ذلك لأن هذه القصائد قد اختيرت من بين سائر الشعر الجاهلي، فكتبت في القباطي بماء الذهب وعلقت على الكعبة ، فلذلك يقال (مُذهبة فلان)، إذ كانت أجود من شعره، وقيل كانت الملوك إذا استحسنت قصيدة لشاعر قالت علقوا لنا هذه لتكون في خزانتها(القيرواني، 1934، ص390) .

أما المستشرق (نولدكه) فكان رأيه في تسمية لفظة (المُذهبات) على القصائد مخالف لما أبداه سابقيه، إذ يقول في دائرة المعارف البريطانية " إن قصة القول بأن هذه القصائد كتبت بماء الذهب ترجع إلى تسميتها بالقصائد المذهبات وهي تسمية مجازية للدلالة على عظم أمرها"(الزوزني، 1983، ص18).

ومن جهة أخرى انتقل هذا المصطلح إلى قصائد أُخر عند أبي زيد القرشي في كتابه جمهرة أشعار العرب إذ أطلق هذه التسمية (المُذهبات) على قصائد شعراء (الأوس والخزرج) عندما صنف الشعر إلى طبقات، جاعلا من هذه القصائد في الطبقة الرابعة وشعرائها هم (حسان بن ثابت وعبد الله بن رواحة ومالك بن عجلان وقيس بن الخطيم واحيمة بن الحجلان وأبو قيس بن الأسلت وعمرو بن أمرئ القيس)(القرشي، د. ت، ص 493-533) ؛ الأمر الذي دعا الباحث إلى البحث في أربع من القصائد السبع التي اختارها أبو زيد القرشي في كتابه الجمهرة ، مكتفيا بقصائد شعراء الخزرج منهم وملقيا الضوء عليها، معتمدا على النص نفسه في استنباط مكنوناته ووفق آلية الدراسة المعتمدة في البحث هذا، وإن أسباب اختيار الباحث لشعراء الخزرج ، تعود إلى أنهم ينتمون إلى قبيلة واحدة وإلى عصر واحد ، ومكان واحد، مما يعطي انطباعا إلى تقارب بناء القصيدة شكلا ومضمونا.

مصطلح الحجاج:

لا نشك البتة – ونحن نحاول أن نقدم نظرية الحجاج – في صعوبة الإلمام بهذا البحث إلماما كاملا لمفهوم مصطلح الحجاج على الوجه الأكمل ؛ لضيق الوقت الذي يقتضيه بحثنا ؛ وكذلك لاتساع هذه النظرية واستمرارها في التشكيل والتأسيس.

وبناء على ما تقدم سنحاول تحديد مفهوم الحجاج في اللغة والاصطلاح ، إذ يشير المعجم اللغوي العربي إلى إن " الحج القصد، حج إلينا فلان ، أي قدم ، وحجه يحجه، قصده ورجل محجوج، أي مقصود وقد حج فلان فلانا إذا أطال الاختلاف إليه" (ابن منظور، 1388هـ، مادة: ح–ج–ج). وفي موطن آخر " الحجة : البرهان ، وقيل الحجة ما دفع به الخصم.....، والحجة: الوجه الذي يكون به الظفر عند الخصومة، والتحاجج التخاصم، وجمع الحجة حجج وحجاج، وحاجهُ محاجة وحجاجا نازعه الحجة والحجة الدليل والبرهان ، وهو رجل محجاج أي جدل" (ابن منظور، 1388هـ، مادة: ح–ج–ج.). فالحجاج له معان عديدة، إذ إن الحجاج بمعنى القصد ، والثاني بمعنى البرهان ، لأن الحجاج يساوي البرهان أو مرادفا له في مواضع الخصومات والنزاعات، والمعنى الثالث الحجاج مرادف للجدل والاقناع والتأثير، ومن قبيل التخاصم والنزاع والغلبة بين المتخاطبين، إذ إنه مطلب يتوسل به المتخاطبون عبر الحجج للظفر بحوائجهم المتنازع عليها وهذه شروط تخاطبية يقصدها المحاجج لأجل التغلب على خصمه ، وهي عملية مأخوذة بمعانيها الفكرية والتواصلية (اعراب، 2010، ج3، ص32).

أما الحجاج اصطلاحا: فقد عرفه شايم بيرلمان بأنه " دراسة التقنيات الخطابية التي من شأنها أن تؤدي بالأذهان إلى التسليم بما يعرض عليها من اطروحات، أو أن تزيد في درجة ذلك التسليم"(صولة، 1998، ص299). أي بمعنى أن غاية الحجاج إنما هي الفعل في المتلقي على نحو يدفعه إلى العمل أو يهيئه للقيام بالعمل من خلال حمل المتلقي على الاقتناع بما يعرض عليه أو الزيادة في حجم هذا الاقتناع(الدريدي، 2011، ص21). ونجد ديكرو وانسكومبر قد تحدثا عن حجاج مختلف عن حجاج بيرلمان، فقد عرضا الحجاج في كتابهما "الحجاج في اللغة" على أنه حجاج لساني بحت بوصفه عنصرا دلاليا متجذرا في اللغة ؛ "بل يكمن فيها في بيان ما يتضمنه القول من قوة حجاجية تمثل مكونا أساسيا لا ينفصل عن معناه يجعل المتكلم في اللحظة التي يتكلم فيها، يوجه قوله وجهة حجاجية ما"(الدريدي، 2011، ص22). إذ يرى ديكروا أن الحجاج هو " كل قول يحتوي على فعل اقناعي، فأن تتكلم أنك تحاجج (كل قول = حجاج)، ولا وجود لكلام دون شحنة حجاجية، فالحجاج عنده هو علاقة تربط بين الاقوال في الخطب تنتج عن عمل المحاجة"(عزاوي، 2006، ص53). وأوضح كذلك أن الظواهر اللغوية الحجاجية تدعو إلى دراسة الحجاج على مستويين، الأول خارجي ، يشكل النص في كليته حجة، والمستوى الثاني داخلي ، يمثل الحجاج في المعجم والافعال اللغوية والروابط الحجاجية (التربوي، 2006، ص53). ونستنتج مما تقدم إن الحجاج مرتبط ارتباطا وثيقا باللغة بوصفها مادة الحجاج من جانب، وبالإقناع من جانب آخر، كونها تمثل الثيمة المركزية للحجاج للتأثير والاستمالة في المتلقي، وبناء على تعريف ديكروا عرف عبدالله صولة تعريف الحجاج تعريفا لغويا بقوله الحجاج" هو العملية التي من خلالها يسيطر المتكلم إلى تغيير نظام المعتقدات، والتصورات لدى مخاطِبهِ بواسطة الوسائل اللغوية"(صولة، 2011، ص13) . وانطلاقا من هذا التعريف لابد لنا أن نقف على الوسائل اللغوية التي حفلت بها القصائد المُذهبات وتحقيق الاستمالة في الخطاب.

<u>حجية الشعر</u>:

إن للشعر القدرة على النهوض بوظيفة حجاجية بينة واضحة لا لبس فيها (الدريدي، 2011، ص177) ؛ لما يحمله من وظائف متعددة ومشتركة من نصوص وخطابات أُخر تتمثل بالوظيفة الانفعالية والوظيفة الاقناعية، فالشعر قادر على رسم استراتيجيات الاقناع وبسط شراك الاغراء والاغواء قصد حمل المتلقي على الاذعان، إذ يتخطى حدود الامتاع إلى الانجاز؛ لكونه " طاقة حجاجية مستمدة من منظومة القيم المركزية التي تكونت بفعل تراكم العلاقات المتينة القائمة على التفاعل مع المجموعة الثقافية التي ينتمي إليها ويقصدها"(عسكر، 2016، ص113)، فالشعر قادر على دمج الفكرة بعاطفة وقوة اقناع تجعل من المتلقي يتأثر بها ويصدقها، وبهذا يكون جوهر الشعر حجاجيا؛ لأنه يؤسس لمعرفة وهدف (حشاني، 2014،ص243)، وبوصف اللغة الخاصية الكامنة التي يتشبع به نسيج النص الشعري ، فالحجاج الوظيفة الاساسية للغة،

فجاءت أهمية الشعر بوصفه وسيلة ينطلق منها الحجاج لأثبات قضية ما أو نفيها. فالقصائد المذهبات تمثل طاقة حجاجية من منطلقين، الأول لغوي ، أي الاحتجاج اللغوي، والمنطلق الثاني اجتماعي يمثل دورا مهما في المنافرات وعقد الصلح وغير ذلك.

مفهوم الروابط الحجاجية:

إن معاني الروابط يدور رحاها في المعجم اللغوي حول الشد والتوثيق والتثبيت(ابن منظور، 1388هـ، مادة:ر–ب–ط). أما اصطلاحا فهي" العلاقة التي تحصل بين شيئين ببعضهما البعض ويتعين كون اللاحق منهما متعلقا بسابقه"(نجيب، 1985، ص90). فالرابط هو الواسطة التي تدل على العلاقة بين الشيئين والتي يعرف بالحلقة الوسطى بين الارتباط والانفصال(حميدة، 1997، ص10). وبما أن اللغة لها وظيفة حجاجية وتسلسلاتها الخطابية محددة فيها بوساطة بنية الاقوال اللغوية؛ لذا تعد الروابط الحجاجية من المؤشرات اللغوية الخاصة بالحجاج، والتي توظف للنهوض في إبراز الدلالة الحجاجية بحكم تواشجها مع نسيج النص، ذلك لأنها من ضمن مكوناته اللغوية، إذ يرى ديكرو إن " الأدوات اللغوية تلعب في النص دورا حجاجيا، وهي المفردات والافعال والظروف والاسماء،..... إلخ"(ثابتي، 2007، ص286). فهي تمثل "الربط بين قضيتين وترتيب درجتها بوصف هذه القضايا حجاجا في الخطاب"(الشهري، 2004، ص508)، والهدف منها اقناعي ، ولكل رابط من الروابط سمة حجاجية تعرف ماهيتها عند الاستعمال. فللروابط أثر مهم في اتساق النص وربط اجزاءه والمساهمة الفعالة في صياغة الأقوال الضمنية لما فيها من استنتاجات يؤديها المتكلمون والمتخاطبون عبر الخطاب(بلخير، 2005–2006،ص191). لتغري متقبل الخطاب إغراءً ربما يحمله على الاذعان أو التسليم بأطروحة المحاج، ذلك لأنها تصل المقدمة بالاستنتاج وتتدخل في توجيه الدلالة الحجاجية (بلعلى، 2002، ص117). فالروابط لها الأثر البارز في فهم الخطاب من خلال توجيه العمليات اللغوية ولا يمكن التأمل من دونها(الشهري، 2004، ص508)، فهي جملة الادوات التي توفرها اللغة للربط بين مفاصل الكلام واجزائه فتأسس عندها العلاقة الحجاجية، إذ إنها تربط بين قولين أو حجتين أو أكثر وتسند لكل قول دورا محددا داخل الاستراتيجية الحجاجية العامة ، فاللغة العربية كسواها من اللغات تشمل على الروابط الحجاجية التي لا يمكن معرفتها إلا بالإحالة إلى قيمتها الحجاجية ، ويمكن التمثيل للروابط بالأدوات الآتية(صمود، 1998،مج1، ص65–66):

- روابط العطف الحجاجي: نحو(والواو ، والفاء ، وحتى).
- روابط التعارض الحجاجي: نحو(أو، بل، لكن).

روابط العطف الحجاجي

1– **الواو**: من الروابط الحجاجية المهمة التي لها أثر فاعل في جمع الحجج، فضلا عن إنه يقوي الحجج بعضها ببعض لتحقيق النتيجة المرجوة، فالواو مدعم للحجج المتساندة أو المتساوقة، ووظيفته ترتيب الحجج في القول، وتتابعها وانسجامها الحجاجي، ووصل بعضها ببعض، لتقوي كل حجة منها الاخرى، لتحقيق التوجيه الحجاجي وتعميقه (موشلار, ريبول، 2007، ص111–112)، وكذلك يعمل على الربط النسقي أفقيا على العكس من السلم الحجاجي (الشهري، 2004، ص472)، فالواو يجعل من المتكلم بأن يلقي حججه بطريقة متسلسلة، مما تسمح للمتلقي أن يتلقى الخطاب بصفة تدريجية، ويفهم مقاصد المتكلم ويقتنع بحججه (ريبول، موشلار، 2003، ص77).

وقد ورد الرابط الحجاجي" الواو" في مواطن عديدة من قصائد المذهبات، منها في قول الشاعر حسان بن ثابت مخاطبا قيس بن الخطيم (القرشي، د.ت، ص494–495):

وإنّي لمُزجٍ للمطيّ على الوَجَى وإنـي لـتـرّاك لِـمَـا لـمْ أعـدَّدِ

وإنّي لقَوالُ، لـذِي البيـتِ مرحبًـا وأهلاً، إذا مـا رِيعَ من كُـلِّ مُرصِـد

وإنّي ليـدعُوني النَّـدى، فـأُجيبـهُ وأضـربُ بيضَ العـارضِ المتوقِّـدِ

فلا تَعجَلَن يـا قيسُ، واربعْ، فـإنمـا قُصـارَاكَ أن تُلقى بكـل مُهنَّـدِ

فقد ساق حسان مجموعة من الأوصاف، لبيان صفاته، مستعينا بالرابط الحجاجي(الواو) عاطفا لهذه الصفات بعضها على البعض الآخر رغبة منه، مفتخرا بنفسه، إذ إن المتوالية الحجاجية النسقية تدعم النتيجة وتبرزها – مفادها أن الشاعر أراد إسكات خصمه– بقوة الرابط الحجاجي (الواو) الذي كان واضحا وجليّا من خلال ما قدمه من حجج متوالية ومتناسقة، إذ تكرر استعمال الرابط (الواو) في قوله (وإني لمزج، وإني لتراك، وإني لقوال، وإني ليدعوني) مرتبطا بأن التوكيد، ولام التوكيد ، لتثبت هذه الحجج التي عرضها في موضوع الفخر بنفسه، إذ "بدت القصيدة وحدة فنية منسجمة متفاعلة، مع ما فيها من عبارات تقريرية، لكن حسان جعل هذه العبارات مخفية في قوة التعبير الشعري الصوري، ولقد وازن بين فعل الواقع وفعل الخيال ممزوجا بالحالة النفسية" (الخزرجي، 2011، ص149)، مما جعل من هذه الأبيات تظهر كوحدة متماسكة أثارت في نفوس متلقيها الاستمرار والاذعان لقراءتها وحفزت الاذهان وشغلتها.

ومن تمثلات (الواو) الحجاجية مذهبة عمرو بن إمرئ القيس محاججا مالك بن العجلان بقوله(القرشي، د.ت، ص530–531):

خـالـفـتَ فـي الـرأي كُـلَّ ذي فـخـرِ والـحقُّ يـا مـالِ، غيُر مـاتصـفُ

لا يُـرفـعُ الـعـبـدُ فـوقَ سُـنَّـتـه والـحـق يُـوفـى بـه، ويـعـتـرفُ

0000

نـحن الـمكيـثون حين نـحمـدُ بـال مُكـثِ ، ونحن المصـالِـتُ الأُنُفُ

والـحـافـظـون عـورةَ الـعشـيـرةِ، لا يـأتـيـهـم مِـنْ وَرَائـنـا وكَـفُ

نجد في هذا النص الاثر الفاعل للرابط الحجاجي (الواو)، إذ قام بالوصل والربط بين الحجج التي قدمها الشاعر وهو يفتخر بنفسه وقومه، وعمل أيضا على ترتيبها بالشكل الذي يضمن تقوية النتيجة – وهي(خالفتَ في الرأي كُلَّ ذي فخرِ والحقُّ يا مالِ، غيُر ماتصفُ)– المطروحة ودعمها، كما وعمل الواو على تكثيف الاستدلال في النتيجة الواحدة، وهذا الرابط النسقي بين الحجج قد أضفى سلمية تدريجية باتجاه الحجة الأقوى بشكل عمودي

ن = خالفت الرأي ... وغير منصف

حج1= نحن المكيثون

حج2= ونحن المصالت

حج3= والحافظون عورة العشيرة

وهنا يتضح أن الحجج المترادفة قد اتسقت واتحدت باتجاه دعم النتيجة المطروحة وتقويمها بقوة الرابط(الواو) الذي اسهم في بناء هيكلية مكونات الخطاب وضبط منهجه، ليصل المحاجّ إلى تثبيت الفكرة لدى المتلقي.

2- **الفاء**

تعد (الفاء) من حروف العطف المضطلعة بمهام حجاجية، فلها الدور نفسه الذي يؤديه الرابط الحجاجي(الواو)، وهو الجمع وكذلك الترتيب بين الحجج ليقوي بعضها البعض في تحقق النتيجة المرجوة "فهو رابط حجاجي مدعم للحجج المتساوقة والمتساندة"(دحمان، 2012-2013، ص184) فضلا عن ذلك فإن (الفاء) تربط بين الحجة والنتيجة من اجل التفسير والتعليل، ذلك لأنها تدخل من ضمن " ما يسمى بالسبيل التفسيري في الحجاج، فهي تقنية في الحجاج تثير الانتباه وتستجلب الاصغاء، وتيسّر بالتالي قبول الحجة القاطعة"(حاتم، 2014، ص118)، فهي من الادوات التي تفيد التعليل والاستنتاج في الخطاب الحجاجي وتجمع بين قضيتين متباعدتين في الدلالة على التقارب بين الاحداث ، ومن الامثلة للرابط الحجاجي (الفاء) في القصائد المذهبات قول الشاعر مالك بن عَجلان في هجاء سُمّير الذي قتل جار مالك (القرشي، د.ت، ص505):

إن سُـــمّيرا عبـــدٌ بغـــى بطـــرا فأدركتـــــهُ المنّيـــــة التلـــــف

نلمس في هذا النص الرابط الحجاجي (الفاء) الذي أسهم بالربط بين الحجة (سميرا عبدا بغى بطرا) في صورة دعمت وقوّت النتيجة(فأدركته المنية التلف) المرُاد إيصالها إلى المتلقي بشكل يجعله يتقبلها فهما وقناعة، بمعنى آخر سمح الرابط (الفاء) بإقامة بنية حجاجية مركبة بين الحجج والنتائج تقوم أساسا على التتابع والترتيب لاذعان المتلقي بما يريده المتكلم، لذا تعد هذه العلاقة أساسا في بناء النصوص الحجاجية وانسجامها، لكونها تربط الحجة بالنتيجة مما ينتج عنها فعلا حجاجيا مقنعا للمتلقي.

وكذلك نجد عبد الله بن رواحة عند رده على قصيدة قيس بن الخطيم ، إذ يقول في مذهبته: (القرشي، د.ت، ص498)

تصـــيَّد عَـــورَة الفتيـــانِ حتـــى تصـــــيدَهم وتَشـــــنَأ أن تصـــــيدا

فقـــد صـــادثَ فـــؤادك يـــوم أبـــدت أســـــيلا خـــــدةً، صـــــلتا، وجيـــــدا

نجد أن الرابط الحجاجي (الفاء) قد ربط بقد التحقيقية من أجل ربط النتائج بالمقدمات، منتجا علاقة اثبات الصفات التي تناولها الشاعر في النص وحرص فيها على ربط الاحداث والافكار تتابعيا، مما ولدت استدلالا مباشرا بالنتيجة- وهو اصطياد فؤاد الحبيب -عن طريق الرابط الحجاجي(الفاء). مما اسهم بتقريب هذه النتيجة إلى الفهم على الرغم من العلاقة المجازية التي احدثتها الاستعارة التصريحية (صادك فؤادك)

3- حتى

إن ديكرو وانسكومبر وصفا الرابط الحجاجي (حتى) بأن " الحجج المربوطة بوساطة هذا الرابط ينبغي أن تنتمي إلى فئة حجاجية واحدة تخدم نتيجة واحدة، والحجة التي ترد بعد هذا الرابط تكون هي الأقوى، لذلك فإن القول المشتمل على الأداة "حتى" لا يقبل الإبطال أو التعارض"(عزاوي، 2006، ص73)، وقد وجدنا هذا الصنف في النص الاتي لمذهبة الشاعر عبد الله بن رواحة الانصاري التي ناقض فيها قصيدة شاعر الأوس قيس بن الخطيم: (القرشي، د.ت، ص498)

تـذكـر بـعـد مـا شـــطَّـت نـجـودا وكـانـت تـيَّـمـتْ قَـلـبـي ولـيـدا

كـذي داءٍ يُرى فـي الـنـاس يمشـــي ويـكـتـم داءه زمـنـاً عَـمـيـدا

تصـــيَّـد عَـورَة الـفـتـيـانِ حـتـى تصـــيـدَهم وتَشـــنَـأ أن تصـــيـدا

فالرابط الحجاجي(حتى) في هذا النص قد ربط بين مجموعة من الحجج وكالآتي:

حج1= نجودا ... تيمت قلبي وليدا

حج2= يكتم داءه زمنا عميدا

حج3= تصيد عورة الفتيان

حج4= تصيدهم وتشنأ أن تصيدا

فكل هذه الحجج الواردة قبل (حتى) وبعدها تخدم نتيجة واحدة من قبيل (العشق الذي كان يكنه لحبيبته، متخذا من هجرها رمزا لزهوه ردا على زهو ابن الخطيم وغروره)، ونلحظ إن الحجة التي تلت الرابط الحجاجي (حتى) هي الحجة الأقوى؛ لأنها زادت في تأكيد الحجج السابقة. فضلا عن اظهار كبرياء الشاعر واعتداده بنفسه حتى يظهر امام الناس بمظهر المتزن السليم المعافى.

- روابط التعارض الحجاجي

1- أو:

من الروابط الحجاجية التي تدل وظيفتها عن الاضراب عن الفعل الأول في كون التعامل الأكثر وقعا مع الفعل الثاني، مثل قوله تعالى:" وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَى مِئَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ " الصافات147 ، إذ إنها تفيد التخيير، أو الاباحة – أي يسمح له بأمرين، أو اختيار أمر واحد – أو التنبيه، أو الإبهام، أو السبك، أو التفصيل، أو الاضراب، وكذلك تفيد التقسيم (مغالسة، 2002، ص 403-408. الافغاني، 1990، ص316). وما ورد في مذهبة عبد الله بن رواحة مفتخرا بقومه بما تعنى وظيفة (أو) الحجاجية قوله (القرشي، د.ت، ص499) (من الوافر):

بأنـــا نخـــرجُ الشّـــتواتِ منَّـــا إذا مـــا اســـتحكمَتْ ، حســـبًا وجُـــودا

قُـــدُورًا تَغَـــرقُ الأوصـــالُ فيهـــا خضـــيبًا لونُهـــا بِيضـــا وسُـــودا

متـــى مـــا تـــأتِ يثـــرب أو تراهـــا تجـــدنا نحـــن أكرمهـــا جُـــدودا

وفي هذه الأبيات يحدثنا الشاعر عن كرم قومه الخزرج، الذين بدت معالمهم واضحة في الظروف القاسية، وانزوى الكرماء عن إغاثة السائلين، فما كان منهم إلا التمسك بما تأصل في أنفسهم، من كرم وأريحية وطيب نفس لا تغيرّها الظروف. إذ استعان الشاعر برسم صور الكرم وإكرام الضيف، إذ إن من عادات العرب في الشتاء أن تغلي مراجلهم كي يطعموا منها الأضياف؛ لأن فصل الشتاء يكون فيه الجوع أشد قساوة على الإنسان بسبب البرد " وحسب طبيعة البدوي في المغالاة ، كان هناك شبه سباق بين الأجواد على القِرَى والعطاء "(ضناوي، 1993، ص35)(ضناوي، 1993، ص35) ، لذلك امتدحوا الأشخاص الكرماء الذين يطعمون الضيف والجائع شتاءً, اذ جسد الشاعر صورة تبين موقف عشيرته الخزرج فنراه يمتدحهم

لما يبذلونه للأضياف في فصل الشتاء فهم المضياف للضيف، إذ ينتقون أنواع الطعام لضيوفهم وكل ما موجود إكراما لهم، وإقرارا بحقهم في الضيافة ، وكأن الشاعر يسعى بمحاولة منه لاستنهاض تراث الآباء والأجداد ومنها القيم الاجتماعية التي هي من متممات الشخصية العربية الأصيلة. وهذا السياق هو الذي حدّد دلالته الرابط الحجاجي (أو) ، فقد وقعت بين فعلين (تأت) و(ترى) مدينة يثرب ، ومن هنا تمخضت دلالة (أو) التي دلّت على الاضراب عن الأول في كون فعل الثاني الرؤية البصرية أكثر وقعا من فعل الإتيان والزيارة المستقبلية لمدينة يثرب لمعرفة كرمها، إذ أفاد الرابط الحجاجي (أو) التفصيل والسبك.

وفي بيت آخر من المذهبة نفسها ، يقول عبد الله (القرشي، د.ت، ص499) (من الوافر):

إذا نُـــــدعى لثـــــأر أو لجـــــارٍ فـــنحنُ الأكثُـــرون بهـــا عَدِيـــدا

إذ يستمر عبدالله بن رواحه في مدح قومه عبر الافصاح عن شجاعتهم عند دعوتهم إلى الحرب أو إغاثة الجار عند طلب المساعدة، موضحا إنهم أكثر المُجيبين عددا عند دعوتهم، وبذلك مزج الشاعر الرابط الحجاجي (أو) الذي أفاد (التفصيل) لمفاخر قوم الشاعر بأسلوب الشرط الذي يعد أسلوبا لغويا تداوليا يربط بين قولين داخليين في استراتيجية حجاجية واحدة، ليخبر المتكلم بأقصى ما يمكن من فائدة إفهامية إبلاغية وإقناعية عبر هذه البنية الحجاجية التي ساعدت بشكل واضح وجليّ في بناء نسيج الخطاب الشعري وجعلته أكثر انسجاما وتماسكا .

2- لكنّ :

وهو حرف مشبه بالفعل، يفيد معنى الاستدراك، وهو" تعقيب الكلام برفع ما يتوهم ثبوته أو نفيه" (الانصاري، 1983، 148). وفي تعريف آخر " ومعنى الاستدراك أن تنسب حكما لاسمها يخالف المحكوم عليه قبلها، كأنك لما أخبرت عن الأول بخبر، خفت أن يتوهم الثاني مثل ذلك، فتداركت بخبره إن سلبا وإن إيجابا.....ولا تقع (لكن) إلا بين متنافيين"(المرادي، 1992، ص591) ، إذ تمثل (لكن) في القول الحجاجي " علاقة القوة الحجاجية من جهة، ومن جهة أخرى تعارضا حجاجيا، إذ إن قوة العلاقة الحجاجية (...) تفرض إذ كانت هنالك حجة(ب) تنتمي إلى فئة حجاجية محددة بنتيجة (ن)، فإن هنالك حجة(ج) تنتمي إلى فئة حجاجية محددة بنتيجة (لأن) ")(عشير، 2006، ص86)، ويؤكد ديكرو وانسكومبر إن (لكن) لا يمكن الوقوف على نجاعتها الحجاجية إلا عند دمجها في التخاطب وتحديدا في خانة من خانات استعمالات اللغة، كوصف الواقع، أو التعبير عن منطق فكرنا وترابطه، أو التحكم في آليات التخاطب(الناجح، 2011، ص19)، فهي تستعمل في الحجاج كمؤشر حال للاحتياط والتحفظ على النتيجة، فيكون غالبا ما بعدها من احتياط وتحفظ مؤديا إلى نتيجة مناقضة وداحضة لنتيجة سابقة، وتكون النتيجة الثانية أقوى من الاولى في نسبة الحجاج. وهذا ما وجدناه في مذهبة الشاعر مالك بن عجلان الذي حرض فيها بني النجار على حرب بني عمرو بن عوف بسبب حدبهم على سُمير الذي قتل جار مالك الذي طلب ديته فقدموا له نصفها، وكذلك خذلان بني الحارث على نصرته (الاصفهاني، 1969، ج3، ص20). إذ يقول (القرشي، د.ت،ص502-503):

إن سُـــــــميرا أرى عشـــــــيرته حَـــــدبُوا دونـــــه وقـــــد أنِفُـــــوا

إن يَكُــن الظــنُّ صــادقا ببنــي النــ جَّـــار لا يطعمـــوا الـــذي عُلِفُـــوا

لـــــن يُســـــلمونا لمعشـــــرٍ أبـــــداً مـــا كـــان مـــنهم ببَطنِهـــا شَـــرفُ

لكـــنَّ مـــواليَّ قـــد بـــدا لهُـــمُ رأيٌ ســـوى مـــا لـــديَّ أو ضَـــعُفُوا

لا نقبـــــلُ الـــــدهرَ دون سُـــــنتنا فينـــــا ولا دُون ذاك مُنصـــــــرفُ

إلا يـــــؤدُّوا الـــــذي يقـــــال لهـــــم فـــــي جارنـــــا يُقتلـــــوا ويختطفـــــوا

نلحظ إن الرابط الحجاجي (لكن) قد عمل تعارضا حجاجيا بين ما تقدم وما تأخر عنه، فكان القسم الأول الذي سبق الرابط حجة تتضمن إشارة الشاعر لقومه مفتخرا بهم لما لهم من عراقة واصالة وما يحملونه من شجاعة وكرم. فكان هذا القسم يتضمن حجة تخدم نتيجته الضمنية وهي الشجاعة والاقدام، أما القسم الثاني بعد الرابط (لكن) تضمن حجة تخدم نتيجة مضادة للنتيجة الاولى هو أن هناك رأيا يشير إلى عدم نصرة الشاعر والأخذ برأيه من قبل قومه، فضلا عن أخذ الدية كاملا تعويضا لقتل جاره، وهذا الرأي ناتج عن ضعف المواجهة مع قوم سميرا، فما احدثه الرابط (لكن) هو استدراك ورفع ما يتوهم ثبوته واثبات النتيجة وبيان الحقيقة؛ ليبين أن هنالك أمرا حدث لعشيرة مالك جعلها تتقاعس عن نصرته، إذ برزت النتيجة المضمرة بأثبات التقاعس بواسطة (لكن) التي حققت الاخبار عن عدم النصرة فأفاد الرابط (لكن) الاستدراك والتعليل معا ؛ ليبين النتيجة التي بينها الشاعر في البيتين الاخيرين

لا نقبـــــــلُ الـــــــدهرَ دون سُـــــــنتنا فينـــــــــا ولا دُون ذاك مُنصـــــــــــرفُ

إلا يـــــــؤدُّوا الـــــــذي يقـــــــال لهـــــــم فـــــــي جارنـــــــا يُقتلـــــــوا ويختطفـــــــوا

وهذان البيتان يشيران إلى دفع الدية كاملة أو القتل والخطف لسمير وعشيرته.

3- بل:

وهي من حروف العطف التي تخص المفردات، ويجب أن تسبق بإيجاب، أو نفي، أو أمر، أو نهي(السامرائي، 1420هـ، ج3، ص257-258) ؛ فإذا سبقت بنفي أو نهي، فهي لتقرير حكم ما قبلها وإثبات ضده لما بعده، نحو: " ما جاء زيد بل عمرو، أما ايجاب أو أمر فهي لسلب الحكم وجعله لما بعده، نحو: " جاء زيد بل عمرو"(الانصاري، د.ت، ج1، ص482)، وهي في الدلالتين كلتيهما للإضراب عن الأول لإتيان الحكم الثاني، سواء أكان إيجابا، أم سلبا. لذا تعد من الادوات الرابطة للعملية الحجاجية التي تكمن في أن المتكلم يرتب بها الحجج في السلم بما يمكن تسميته بالحجج المتعاكسة بأن بعضها منفي وبعضها مثبت (الشهري، 2004، ص514) التي تعرف بالروابط الحجاجية التعارضية. ومن أمثلة ذلك قول الشاعر مالك بن عجلان في مذهبته الفائية : (القرشي، د.ت، ص505)

مـــا مثـــلُ قـــومي قـــومٌ إذا غضـــبوا عنـــد قـــراعِ الحـــروبِ تنصـــرفُ

يمشـــون مشـــيَ الأســـود فـــي رهـــج الـــ مـــــوتِ إليـــــه وكلُّهـــــم لهـــــفُ

مـــا قصَّـــر المَجـــدُ دُوَن مَحتِـــدِنَا بـــل لـــم يـــزلْ فـــي بيوتِنَـــا يَكِـــفُ

وهنا نجد الشاعر في هذه الابيات يستعرض قوة قومه عند قراع طبول الحرب مبينا شجاعتهم التي شبهها بشجاعة الأسود عند المنازلة ضد الاعداء، متخذا من هذه المواقف والوقائع حججا ومنطلقات يتخذها في اتجاه ما يريد أن يُقنع به المتلقي ، والتي لا تقبل الدحض أو التشكيك، إذ استعمل الشاعر الرابط الحجاجي التعارضي (بل) للإضراب وانصراف القول أو الحكم إلى ما يأتي بعد (بل) لإقامة بنية مركبة جاءت في الحجة الأولى نفي الشاعر بـ(ما) النافية بأن المجد توقف في أصلهم (ما قصر المجد دون محتدنا)، لينتقل للحجة الثانية للوصول إلى عملية توازن مقنع لما سيأتي بعد (بل) من حجة أقوى، لأجل أن يتساوق الكلام في وصف قومه، إذ أظهر أنهم لايزال مجدهم وعطاءهم وشجاعتهم مستمرة كالماء الذي يسقي منازلهم باستمرار، فهو ينمو ويكثر.

الخاتمة

في ختام هذا البحث نحاول أن نوجز أهم النتائج التي توصل إليها البحث:

1- يعد الشعر العربي مادة تطبيقية لإظهار الابعاد التأثيرية والجمالية للحجاج

2- تعد البلاغة الجديدة متمثلة بالحجاج من أهم المناهج الحديثة في معالجة النصوص الابداعية، ولاسيما الشعر العربي القديم، وكان الهدف منه تحقق التأثير في المخاطب، فضلا عن تبليغ المتكلم من قصده.

3- تعد قصائد المذهبات من أهم القصائد التطبيقية التي لم يتعرض الباحثون لها بالبحث والدراسة، إذ ورد الحجاج فيها بصورة عامة والروابط الحجاجية بصورة خاصة.

4- تحمل القصائد المذهبات وظيفتين مهمتين ، الأولى وظيفة إخبارية متمثلة بعرض مفاخر الخزرج من كرم وشجاعة .والثانية وظيفة تأثيرية إقناعية متمثلة بإفهام المتلقي وإقناعه بأن قبيلة الخزرج من القبائل العربية التي تملك مجدا عتيدا .

5- تعد الروابط من أهم المؤشرات اللغوية الخاصة بالحجاج ، التي توظف للنهوض في إبراز الدلالة الحجاجية، فضلا عن إظهار الحجج المضمرة؛ لآنها تصل المقدمة بالاستنتاج.

6- من أهم الروابط الحجاجية التي وقف عندها البحث روابط العطف الحجاجي المتمثلة(بالفاء، والواو، وحتى)، وروابط التعارض الحجاجي المتمثلة بـ(أو ، وبل ، و لكن) .

المصادر والمراجع

- **القرآن الكريم**
- الأبعاد التَّداوليّة في المدونات النقدية التراثية ،القرن الرابع أنموذجًا ، أطروحة دكتوراه، حيدر إسماعيل عسكر، الجامعة المستنصرية – كلية التربية ، 2016م
- أثر الصحراء في الشعر الجاهلي ، د. سعدي ضناوي ، ط1، دار الفكر اللبناني ،1993.
- استراتيجيات الخطاب. مقاربة لغوية تداولية, عبد الهادي الشهري, دار الكتاب الجديد, ط1, بيروت 2004.
- الأغاني، لأبي فرج الأصفهاني(ت356هـ)، تحقيق: إبراهيم الإبياري، طبعة دار الكتب، مصر، 1969م.
- أوضح المسالك على ألفية بن مالك، جمال الدين بن هشام الانصاري، تقديم: أميل يعقوب، دار الكتب العلمية ، (د.ط–د.ت).
- تاج العروس من جواهر القاموس (محي الدين الزبيدي،تحق: علي شيري، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت–لبنان، 1994م.
- تجليات الحجاج في القرآن الكريم، سورة يوسف إنموذجا، حياة دحمان ،جامعة الحاج نحضر –باتنة– رسالة ماجستير، 2012–2013م: 184.
- تحليل الخطاب في ضوء المناهج النقدية المعاصرة، آمنة بلعلي ، ط1، منشورات الاختلاف ، الجزائر، 2002م
- التداولية اليوم علم جديد في التواصل ن آن ريبول وجاك موشلار، تر: د.سيف الدين دعفوس ،ود. محمد الشيباني ، مراجعة : د. لطيف زيتوني ، ط1، دار الطليعة، بيروت– لبنان، 2003م
- التراكيب التعليلية في القرآن الكريم (دراسة حجاجية) ، حازم طارش حاتم، اطروحة دكتورا، الجامعة المستنصرية، 2014م.
- جمهرة اشعار العرب في الجاهلية والاسلام ، أبو زيد محمد بن أبي الخطاب القرشي، تحق: علي محمد البيجاوي، د.ط، نهضة مصر للطباعة والنشر، د.ع.
- الجني الدّاني في حروف المعاني ،الحسن بن قاسم المرادي (ت749هـ)، تحقيق: د. فخر الدّين قباوة، محمد نديم فاضل، دار الكتب العلميّة، ط1 بيروت، 1992م .
- الحجاج أطره ومنطلقاته وتقنياته من خلال مصنف في الحجاج – الخطابة الجديدة، بيرلمان وتيتكان، عبد الله صولة، بحث ضمن كتاب أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم ، إشراف حمادي صمود ، كلية الآداب ، جامعة الآداب والفنون والعلوم الإنسانية ، منوبة – تونس ، 1998م.
- الحجاج في الشعر العربي القديم من الجاهلية إلى القرن الأول الهجري، بنيته وأساليبه، سامية الدريدي، عالم الكتب الحديثة، ط1، أربد، 2008م .
- الحجاج في اللغة، أبو بكر العزاوي ، ضمن كتاب الحجاج مفهومة ومجالاته ، تقديم حافظ اسماعيل علوي ، ط1، عالم الكتب، الاردن 2010م.
- الحجاج في درس الفلسفة، خلية البحث التربوي، ط1، أفريقيا الشرق، المغرب، 2006م.
- الحجاج في رسائل ابن عباد الرندي، يمنة ثابتي، مجلة الخطاب، منشورات مختبر تحليل الخطاب ، جامعة تيزي وزو، دار الأمل ، العدد الثاني، مايس 2007م.
- الحجاج والاستدلال الحجاجي، عناصر استقصاء نظري، الاستاذ الحبيب اعراب ، ضمن الحجاج مفهومه ومجالاته، ط1، عالم الكتب الحديث، عمان، 2010م.
- خطاب الحجاج والتداولية ، دراسة في نتاج ابن باديس الأدبي ، د. عباس حشاني ، ط1، عالم الكتب الحديثة ، إربد – الأردن ، 2014م .
- شرح المعلقات: القاضي أبو عبدالله بن الحسن الزوزني، ط 1 ، دار الكتب الحياة ، بيروت– لبنان، 1983م
- شرح قطر الندى وبل الصدى، جمال الدينأبو محمدعبد الله بن يوسف بن هشام الانصاري، تح: محمد محي الدين، ط11، الشركة المتحدة للتوزيع، القاهرة، مصر، 1983م.
- الشعر في يثرب قبل الاسلام ، دراسة وتحقيق ونصوص، د. عبد الباقي الخزرجي، ط1، كتاب ناشرون ، لبنان، 2011م

- العقد الفريد، ابن عبد ربة ت(328هـ)، تحق: محمد سعيد العريان ، ط الاستقامة ،1940م.
- العمدة في محاسن الشعر وآدابه، ابن رشيق القيرواني، تحق: محي الدين عبد الحميد ، د.ط، 1934م
- عندما نتواصل نغير(مقاربة تداولية لآليات التواصل والحجاج، عبد السلام عشير، ط1، افريقيا، المغرب ، 2006م.
- العوامل الحجاجية في اللغة العربية، عز الدين الناجح، ط1، مكتبة علاء الدين ، تونس ، 2011م.
- في نظرية الحجاج دراسات وتطبيقات، عبد الله صولة، دار الجنوب للنشر و التوزيع، ط1، تونس، 2011م.
- القاموس الموسوعي للتداولية: جاك موشلر– آن ريبول ، تر: مجموعة من الأساتذة الباحثين بإشراف عز الدين المجدوب، مراجعة: خالد ميلاد، ط2، المركز الوطني للترجمة، دار سينا، جدار للكتاب العالمي ، 2007م
- لسان العرب، جمال الدين ابن منظور(ت: 820هـ)، تحقيق: عبد الستار فراج، د. ط، دار صادر بيروت، 1388هـ.
- اللغة والحجاج: د. أبو بكر عزاوي ، ط1، العمدة في الطبع، الدار البيضاء_ المغرب، 2006م
- معالم للدراسة التداولية وحجاجية الخطاب الصحافي الجزائري، عمر بلخير، اطروحة دكتوراه، جامعة الجزائر ، 2005–2006م.
- معاني النحو، د. فاضل السامرائي ، ط1، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، عمان– الاردن، 1420هـ.
- معجم المصطلحات النحوية والصرفية، محمد سمير نجيب ، ط1، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، 1985م .
- الموجز في قواعد اللغة العربية، سعيد الافغاني ، ط1، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، 1990م.
- النحو الشافي ، محمود حسني مغالسة، ط1، مؤسسة الرسالة ، بيروت،2002م.
- نظام الارتباط والرابط في تركيبة الجملة العربية ، مصطفى حميدة، ط1، الشركة المصرية العالمية للنشر ، لونجمان ، القاهرة 1997م.